لطرق معيشتهم والتأنّق الذي كان يرافق خشونة اسفارهم • واتساءل عن الغايات التي يقصدونها من تعرّضهم لهذه الاخطار العظيمة • وكنت استزيدها اسئلة ولكنها لا تزيدني معرفة لضيق معلوماتها • وتقصّ علينا من اخبارها ان زوجها كان يحكي لها عن شراب لذيذ كانوا يشربونه مع السياح ويسمونه (الشاي) • ومرة اثر مرة طلبت اليه ان يحضر لهم شيئا منه ليتذوقوه فأحضر لها بعد عودته من احدى السفرات مادة سوداء تشبع النعنع اليابس وقال ان منها يصنع الشراب اللذيذ • فما كان منهم الا ان دعوا الاهل والجيران لمشاركتهم في تذوقه • فوضعت الشاي في وعاء وصبت فوقه الماء وتركته يغلي ويغلي حتى قدّرت انه اصبح جاهزا للشراب فحلّته بالسكر او بالدبس ثم صبّته اقداحا دارت بها على الحضور ، وشدّ ما كانت دهشتها حينما رأتهم تتقزّز نفوسهم منه ويقذفون ما في افواههم ، بينما انهالت هي على زوجها بالملام الشديد قائلة : ارأيت كيف انهم قد ضحكوا منك وهزأوا بك ، ولو كان هذا هو الشراب اللذيذ الذي وصفته لما تكرموا به عليك • وكنا ننتهي الى ضحكات طويلة حينما كانت تصف لنا كيف ان اجراس بغال زوجها المرحوم لا تزال الى الآن ترنّ في اذنيها كأنها انغام موسيقى لذيذة •

ومن ذكريات سهرات الطفولة ، تلك السهرات التي كانت تقضى في سرد قصص الجان والشياطين ، وكيف كانوا يظهرون على الناس في صور شتى•فكانت تتنازعني عندها مختلف الاثارات منها المخيف المزعج ومنها الفضولي المستعصي ، وانبهر بهذه الصور الخيالية ، التي تطوف بنا في عالم قصيّ مجهول ، وهو في

Twitter: @abdullah1994